رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب التوحيد للإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب

7- شرح كتاب التوحيد / لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

سامي بن محمد الصقير

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا والحاضرين وجميع المسلمين قال المؤلف رحمه الله تعالى وقال ابن مسعود رضي الله عنه من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه فليقرأ - 00:00:00

قوله تعالى قل تعالى واتلوا ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الى قوله وان هذا صراطي مستقيما الايتان وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد - 00:00:22

يا الله قل الله ورسوله اعلم. قال حق الله الرحمن الرحيم. الحمد لله وصلى الله وسلم على رسول الله. وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فسبق الكلام على الايات او الوصايا العشر - 00:00:42

المذكورة في اخر سورة الانعام وتوقف بنا الكلام على اظن على قوله عز وجل ولا تقتلوا النفس ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قوله سبحانه ولا تقتلوا القتل - 00:00:58

وازهاق النفس مباشرة او تسببا ازهاق النفس مباشرة او تسببا وقوله النفس التي حرم الله الا بالحق النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق. يعني الا ان يكون بالقتل الذي يكون بحق - 00:01:14

والحق هو ما اثبته الشرع ما اثبته الشرع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:01:37

الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة هذا هو الذي يبيح قتل النفس الاول الثيب الزاني والمراد بالثيب المحصن وهو الذي نكح امرأة وهو الذي جامع امرأة في نكاح صحيح - 00:01:57

وهما بالغان عاقلان حران او وهو بالغ عاقل حر بالنسبة له هذا هو المحصن فالمحصن هو الذي جامع امرأة في نكاح صحيح وهو بالغ عاقل وعقوبته انه يرجم حتى الموت - 00:02:27

وقد رجم النبي صلى الله عليه وسلم خمسة رجم ماعزا واليهوديين وامرأة صاحب العسيف والغامدية هؤلاء الخمسة رجمهم النبي عليه الصلاة والسلام والدليل على انه يقتل او يرجم حتى يموت. حديث عبادة ابن الصامت - 00:02:49

رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم - 00:03:16

فهمتم وقال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله انزل على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب وكان فيما انزل اية الرجم وقرأناها وعطلناها ووعيناها ورجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده - 00:03:37

واخشى ان طال بالناس زمان ان يقولوا لا نجد الرجم في كتاب الله وان الرجم حق ثابت في كتاب الله على من زنى. اذا احصن او كانت البينة او الحبل او الاعتراف - 00:03:59

وهذا ايضا نص في ان الرجم ثابت في القرآن ولكنه نسخ لفظا وبقي حكما الثاني النفس بالنفس. فمن قتل نفسا فانه يقتل والخيارات في ذلك الى اولياء المقتول يقول الله تبارك وتعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس - 00:04:14

وهذا وان كان شرع من قبلنا لكنه شرع لنا لان شرعنا لم يرد بخلافه ولقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل له قتيل فهو بخير

النظرين اما ان يودع - 00:04:40
واما ان يقاد والثالث التارك لدينه المفارق الجماعة اما الترك للدين ولقوله عليه الصلاة والسلام من بدل دينه فاقتلوه بدل دينه يعني غير دينه وانتقل عن دين الاسلام الى اي دين سواء انتقل الى اليهودية او النصرانية او المجوسية او الوثنية لان ما سوى - 00:05:00
الدين الاسلامي دين باطل والمفارق الجماعة اي من فارق جماعة المسلمين ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من فارق الجماعة شبرا فقد مات ميتة الجاهلية هذه هي الامور التي يكون فيها الانسان مباح الدم - 00:05:31
الا بالحق يعني الا ان يكون القتل بحق وهذه الثلاثة ثابتة بالنسبة للمسلم والكافر الذمي والمعاهد والمستأمن. وهو المستأمن هؤلاء ايضا دماؤهم معصومة الا ان يحصل منهم واحد من هذه الامور الثلاثة بالاضافة الى نقض العهد - 00:05:52
وعدم الالتزام باحكام الاسلام ولذلك الكافر ذمي والمعاهد والمستأمن اذا لم يلتزم احكام الاسلام او نقض العهد فانه يكون مباح الدم يقول الله تبارك وتعالى ذلكم وصاكم به. ذلكم المشار اليه. ما سبق - 00:06:18
من الامور الخمسة وهي الامر وهي النهي عن الاشراك والامر في الاحسان الى الوالدين والثالث الناهي عن قربان الفواحش والرابع ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق. هي خمسة ولا اربعة - 00:06:39
وتقتلوا اولادكم من املأ ثم قال عز وجل ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قلنا المشار اليه ما سبق وصاكم به. والوصية هي العهد بامر هام على وجه الاهتمام العهد بامر هام على وجه الاهتمام - 00:07:05
لعلكم تعقلون اي لعلكم تعقلون عن الله عز وجل وصيته فتحفظونها وتقومون بها والعقل وقوله تعقلون المراد بالعقل هنا عقل المراد بالعقل هنا عقل الرشد وهو حسن التصرف وذلك ان العقل نوعان - 00:07:27
عقل ادراك وعقل رشد فعقل الادراك يشترك فيه جميع الحيوانات سواء كانت من بني ادم ام من غيرهم الحيوانات والبهائم عندها عقل ادراك بحسبها تعرف ما يضرها وتعرف ما ينفعها - 00:07:53
والثاني عقل رشد وهو حسن التصرف وهذا هو الذي نفاه الله عز وجل عن الكفار والمنافقين ذلك بانهم قوم لا يعقلون مع ان عندهم حقل ادراك ولكنهم لا يعقلون عقل رشد - 00:08:16
وهذه الاية لعلكم تعقلون تدل على ان هذه الامور الخمسة السابقة اذا التزم الانسان بها فهو عاقل رشيد واذا خالفها فهو سفيه وانه بحسب عقل العبد يكون قيامه بامر الله تعالى - 00:08:38
يكون قيامهم بامر الله تبارك وتعالى ثم قال عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن لا تقربوا اي لا تدنوا والمراد بالقربان هنا التصرف لا تتصرفوا والخطاب في قوله لا تقربوا - 00:09:04
لاولياء اليتامى لولي اليتيم وولي اليتيم اما ان يكون عاما واما ان يكون خاصا الخاص هو الذي اذن له في التصرف بعد الموت بان يعهد الانسان الى شخص بالقيام على اولاده - 00:09:29
بعد موته يعني يقول مثلا اوصيت ان يتولى فلان امر اولادي او عهدت اليه ان ان تولى امر اولادي من تزويج وتصرف وما اشبه ذلك والولي العام هو الحاكم الشرعي - 00:09:56
لان الحاكم الشرعي ولي من لا ولي له يقول واليتيم هو من مات ابوه ولم يبلغ من مات ابوه قبل ان يبلغ هذا هو اليتيم يقول الا بالتي هي احسن - 00:10:17
ائنا بالخصلة التي هي احب بكثرة الربح والاستثمار وما اشبه ذلك فلا يقربها الا بالتي هي احسن يعني الا بالخاصة التي يكون التصرف فيها احسن واذا تأملت قوله الا بالتي هي احسن - 00:10:33
وجدت ان هذه الجملة لا تخلو من اربع حالات. بالنسبة لتصرف الولي فان اي يتصرف بما فيه خسارة واما ان يتصرف تصرفا يكون مترددا بين الربح والخسارة واما ان يتصرف تصرفا يكون مترددا - 00:11:01
بين ربح واربح واما ان يتصرف تصرفا فيه ربح وكل هذا يؤخذ من قوله احسن. فالاحوال اربع الحالة الاولى ان يتصرف تصرفا فيه خسارة ليعلم ان فيه خسارة وانه لن يكسب فلا يجوز. لان الله عز وجل يقول الا بالتي هي احسن وهذا ليس بحسن - 00:11:31

والحل الثاني ان يتصرف تصرفا دائرا بين الربح والخسارة ايضا لا يجوز لان ابقاء المال لان عدم التصرف يقين في حفظه والتصرف عرظة لماذا؟ لان يخسر والثالث ان يتصرف تصرفا - 00:11:59

فيه ربح ويعلم ان فيه ربحا هذا جائز والرابع ان يتصرف تصرفا فيه ربح واربح فيجب عليه ان يسلك الاربح ولا يجوز له ان يسلك ما فيه ربح فقط كما لو كان - 00:12:24

امامه تجارتان احداهما تربح مائة والاخرى تربح خمسين فيجب عليه ان يسلك التي تربح ايش؟ مئة وقالوا الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده حتى هنا للغاية والغاية هنا فيما بعد قوله الا - 00:12:45

لما بعد ان حتى يبلغ اشده يعني الا ان يبلغ اشده والاشد هنا هو البلوغ والرشد وقوله حتى يبلغ اشده يعني لا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده. فاذا بلغ - 00:13:10

فادفعوا اليه والمراد بالاشد اشده يعني الا ان يبلغ ويرشد والدليل على هذين الامرين البلوغ والرشد اما البلوغ فقال الله تبارك وتعالى ولا تؤتوا فقال الله تبارك وتعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح - 00:13:33

هذا ايش ابلغ فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فلابد في دفع المال اليتيم من امرين. الامر الاول البلوغ والامر الثاني الرشد ولهذا قال حتى يبلغ اشده وذلك البلوغ والرشد - 00:14:00

ثم قال عز وجل واوفوا الكيل والميزان بالقسط. عوفوا الايفاء بمعنى اتمام الشيء الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن بالقسط يعني بالعدل من غير نقص وقد توعد الله عز وجل - 00:14:27

الذين يطففون الكيل والميزان وقال عز وجل ويل للمطففين الذين اذا اغتالوا على الناس يستوفون. واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم قال لا نكلف نفسا - 00:14:47

الا وسعها وذلك لان الكيل والميزان قد يكون فيه نوع مشقة فقال لا نكلف نفسا يعني لا نلزم نفسا فوق طاقتها وقدرتها فمن حرص على ايفاء الكيد والوزن - 00:15:09

ولكنه اخطأ من غير تفريط والله عز وجل يعلم منه حسن النية والقصد فانه لا يؤاخذ على ذلك قال واذا قلتم فاعدلوا اذا قلتم يعني قولا يكون هذا القول حكما بين الناس - 00:15:30

حيث تتكلمون على احوال الناس ومقوماتهم فاعدلوا اي اعدلوا في القول وهذا يشمل النطق باللسان والكتابة بالبناء فيجب على الانسان ان يعدل في قوله سواء كان ذلك نطقا بان تكلم او كتب - 00:15:52

واذا قلتم فاعدلوا فاعدلوا وذلك بمراعاة الصدق فيمن تحبون ومن تكرهون وكذلك ايضا الانصاف وعدم كتمان ما يلزم بيانه وهذا يعني اذا قلتم فاعدلوا يدلنا على انه يجب على الانسان ان يكون عادلا في اقواله - 00:16:18

من غير وكس ولا شطط ولا سيما من يتكلمون في الاشخاص او يقيمون الاشخاص فيدخل في ذلك مما يدخل في ذلك الشهادة وهذا واضح مما يدخل في ذلك ايضا كتابة التراجم. الذي يكتب ترجمة لشخص يجب عليه ان يعدل - 00:16:47

فلا يبخسه ما يجب له من حق ولا يقول فيه ما ليس فيه لا يثني عليه بشيء ليس موجودا فيه ولكن مع الاسف تجد ان كثيرا ممن يكتب في التراجم والتاريخ تجد انهم يبالغون اما في - 00:17:13

السلام والمدح مما ليس في هذا الشخص واما في الحط من من ماذا؟ من قدره قال واذا قلتم فاعجلوا ولو كان ذا قربى. يعني ولو كان المقول له او عليه - 00:17:34

ذا قرابة فلا تحابي قريبا لقرابته ولا صديقا لصداقته بل قل العدل ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم لما في قصة المرأة التي كانت تستعير المتاع فتجحده قال ويل الله لو ان فاطمة - 00:17:51

بنت محمد سرقت لقطعت يدها قال وبعهد الله اوفوا في عهد الله اوفوا يعني اوفوا بعهد الله ولكن قدم المتعلق وهو المفعول بالعناية به والاهتمام به وعهد الله وما عاهد الله عز وجل عليه عباده - 00:18:09

وهي عبادته سبحانه وتعالى وذلك بالقيام بامره فعلا للمأمور وتركا للمحظور ويدخل في قوله وبعهد الله اوفوا يدخل في ذلك ما

يعاهد الانسان به ربه او ما يعاهد العبد ربه عليه - 00:18:33
من الايمان والنذور وكذلك ما يحصل من المعاهدات بين المسلمين والكفار فيجب الوفاء بهذا العهد ولا يجوز نقضه قال ذلكم وصاكم به. ذلكم المشار اليه ما ذكر من الوصايا الاربع - 00:18:55
وصاكم به اي امركم به وعهد اليكم به لعلكم تذكرون اي تتعظون وتقولون بوصية الله عز وجل حق القيام التذكر هو الاتعاظ تذكرون اي تتعظون وتقومون بهذه الوصايا وتعرفون ما فيها وما اشتملت عليه من الحكم والاحكام - 00:19:21
ثم قال عز وجل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لما بين الله عز وجل كثيرا او بعضا من الاوامر والنواهي والاحكام ذكر حكما عاما اعم. فقال وان هذا صراطي وقالوا هذا - 00:19:50
يحتمل ان يكون المشار اليه ما سبق من الوصايا التسع لان هذه الوصايا السابقة قد شملت الدين كله ويحتمل ان المراد ذلك وان هذا صراطي المراد الدين الدين الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:15
ولا مانع منه حمل الايات حمل الاية على المعنيين جميعا وقول صراطي الصراط في اللغة والطريق الصراط في اللغة هو الطريق المستقيم من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه سمي صراطا - 00:20:40
لانه يصرط سالكه يعني يبتلعه وقول الصراط اضافه الله عز وجل هنا الى نفسه والصراط في القرآن ورد مضافا الى الله وورد مضافا الى السالك فمن امثلة اضافته الى الله عز وجل - 00:21:07
هذه الاية صراطي وكذلك في قوله عز وجل وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض وورد مضافا الى السالك لقوله عز وجل في سورة الفاتحة صراط الذين انعمت عليهم - 00:21:35
ولا منافاة بين هاتين الاظافتين فهو يضاف الى الله عز وجل بانه هو الذي وضع وشرع ويضاف الى غيره من عباده لانهم يسلكونه ويسيرون عليه قوموا صراطي مستقيما. المستقيم هو المعتدل - 00:22:01
الذي لا اعوجاج فيه فاتبعوه يعني اتبعوا هذا الصراط المستقيم وسيروا عليه وذلك لاجل ان تنالوا الفوز والفلاح في الدنيا والاخرة قال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله - 00:22:26
لا تتبعوا السبل السبل جمع سبيل والمراد بالسبل بالسبل هنا طريق الغي والظلام وهي كل ما خالف سبيل الله. فكل ما خالف سبيل الله عز وجل ها هو سول فتفرق بكم عن سبيله - 00:22:50
التفرق اي التشتت اي ان هذه السبل اذا اتبعتموها اظلكم وتبعدكم عن سبيل الله عز وجل وقوله فتفرق بكم عن سبيله وقوله ولا تتبعوا السبل جمع سبيله افرد السبيل المضاف اليه. وجمع السبل - 00:23:10
وذلك لان سبيل الله عز وجل واحد والطريق الموصل اليه واحد وما سوى ذلك من طرق الضلال والغيب ليس لها حصر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة سوف تفترق الى ثلاث وسبعين فرقة. هذه سبل - 00:23:37
كلها في النار الا واحدة سئل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال من كان على من كان على ما انا عليه واصحابه قال ذلكم وصاكم به اي عهد به اليكم - 00:24:00
على وجه الاهتمام والعناية لعلكم تتقون. يعني لاجل ان فاتقوا فاذا قام العبد فيما امر الله عز وجل به في هذه الايات فانه يكون من المتقين ويكون من المفلحين طيب هذي الايات ختم الله عز وجل - 00:24:18
الاية الاولى بقوله لعلكم تعقلون وختم الثانية بقوله لعلكم تذكرون وختم الثالثة بقوله لعلكم تتقون فما الحكمة من ذلك يقول حكمة والله اعلم ان الوصايا الخمس من الوصايا الخمس الاية الاولى - 00:24:41
من الامور الظاهرة الجلية التي يجب عقلها وفهمها ولذلك ختمت بقوله تعقلون والاية الثانية الوصايا الاربع المذكورة فيها وصايا خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر حتى يقف الانسان عليها فلذلك قال لعلكم - 00:25:05
تذكروا وفي الاية الثالثة لعلكم تتقون يقول هذه لما كانت صراط الله عز وجل هو الجامع باوامر الله عز وجل ونواهيه ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار رجل ثان - 00:25:35

بمناسبة ختم الايات ان يقال ان العقل سابق على التذكر ونتيجة التذكر والاتعاف هي التقوى فالانسان يستعمل عقله اولا ويتأمل ثم يعقل ويتعظ ثم تكون النتيجة والثمرة هي ماذا؟ التقوى - 00:25:59

وهذا الوجه اقرب من الوجه الاول وان يقال ان الله عز وجل قال لعلكم تعقلون. لعلكم تذكرون. لعلكم تتقون ان ايش ان العقل سابق الانسان في اي امر من الامور - 00:26:29

في اول امره يستعمل عقله وفاهمة ثم اذا اعمل هذا العقل والفهم التعب وتذكر بعد اتعاظه وتذكره تأتي ماذا النتيجة وهي التقوى. تقوى الله عز وجل هذا ما يتعلق بالآيات و يأتي ان شاء الله تعالى بقية الكلام على - 00:26:49

بقي من حديث معاذ رضي الله عنه والله عنه - 00:27:13